سورة ص

obeikandl.com

﴿ سورة ص ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾

أى نصبناك غوثاً وقطباً بالنيابة عن الله عز وجل، وقد حكى سيدى محى الدين بن عربى صفات القطب وعددها .

فمنها أنه رجل يحب كثرة النكاح ويحب الخفاء، ولايملك من أمر نفسه شيئا فى التصريف، فقد يتصرف لغيره ولا يتصرف فى حق نفسه خاصة.

ومنها: أنه لايؤبه له إذا حضر، وإذا غاب لم يفتقد، وإذا مرض لايعاد .

أقول: وهو رجل شديد الهموم طويل الأحزان.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ﴿٢٧﴾ ﴾

وهو ظن الشيوعيين والدهريين الذين ظنوا أن الكون بلا إله، فقالوا: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ فظنوا أن الطبيعة هى الفاعلة فى الكون، ولما كان الخالق حقاً، وكان كل ما يصدر منه حق وإليه يعود، يقول سبحانه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ .

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

أى انشغل بالكون عن المكون لحظة، فعد ذلك ذنبا عظيماً، لم يكن يعالجه سوى قتل تلك الجياد وضربها بالسيف فى سوقها وأعناقها.

وفى الحقيقة هو قتل لهواه ولما يهواه، مما يشغله عن سيده ومولاه – فقتل فيه حب النفس – كى يبقى له مولاه وحده لايشاركه فيه سواه.

أقول: وكانت أحكام التوبة فى بنى اسرائيل بقتل النفس، ولما رأى سليمان ان ما شغله عن ذكر به يستحق القتل اعظم من ذنوب الظاهر طبق قانون التوبة .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾

لامقاما ينبغى لأحد من بعدى، فهو طلب الملك ولم يطلب المقام، وأما المقام فكان لمحمد ﷺ ارتقى به فوقه باختياره العبودية الصرفة على الملكية السليمانية.

وأما ما أشكل من الحديث الوارد عنه ﷺ لما تفلت عليه عفريت من الجن ورفض أن يتصرف فيه التصرف السليمانى فى مملكة الجن فليس هذا قصوراً منه ﷺ، ولكن تنزه أن يتنزل من مقامه إلى المقام السليمانى، وذلك لكون أنه من صفات العبودية عدم التصرف فى حق